# مدينة مليانة في العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب

د. مبارك بشير، أستاذ محاضر ب، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة .

**الملخص**

إنّ الدراسات الحديثة قد أولت اهتماما كبيرا بتاريخ المدن مرتكزة في الكتابة حولها على كتب الجغرافيا والرحلات باعتبارها مصدراً مهما للكتابة حول تاريخ المدن .

إنّ مدن المغرب الأوسط قد أخذت جزءا كبيرا من كتابات الرحالة والجغرافيين العرب أمثال: ابن بطوطة، وابن جبير، والبكري، والحسن الوزان وغيرهم، وتعتبر مدينة مليانة من أبرز المدن التي كتبت حولها تلك الكتب .

في هذا البحث سأتطرق بالدراسة والتحليل إلى تاريخ ومجتمع مدينة مليانة خلال العصر الوسيط مركزا على: أصل تسميتها، موقعها الجغرافي، العناصر البشرية التي استقرت بها، مؤهلات النشاط الاقتصادي "زراعة، صناعية، تجارة، وأحوالها السياسية والعلمية .

**Abstract:**

The modern studies was paid a great interest about history of cities, He was based in writing around the books of geography and travel, As an important source for writing about the history of cities .

The cities of middle Maghreb took a big chunk from the writing of Arab geographers and travelers fold : Ibn Battouta, Ibn Jubayr, Al Bikri, AL Hassan Alwazzan And others Arab geographers, the miliana city is one the major cities be written around these books .

During this research I will talk about the History and social Milyana City, concentrating on: The origin of its name, its geographical location, annaasralepeshrah that settled out, the qualifications of economic activity: agricultural, industrial, trade, political and scientific their conditions .

عرف الإنسان الرحلة[1]عن طريق الفطرة منذ هبوط آدم وحواء على الأرض ليعمروها بالتناسل، ويعبدون الله، وينتشرون فيها بحثا عن متطلبات الحياة– مصادر المياه–، وقد قيل قديما:"ولد

[1]– يقال الرُحلة والرَحلة والرِحلة، اسم للارتحال والمسير، وقال بعضهم: الرحلة، الارتحال، والرحلة بالضم: الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، مثل قولك: أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم، ويقال رجل مرحل أي له رواحل كثيرة والرَحيل القوي

الإنسان راحلا". إنّ هذا القول يصدق على المسلمين أيام عزّهم، حيث كانوا يرتحلون كثيرا وذلك بسبب اتساع مملكتهم وتطور أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، فكان لهم شغف كبير بالحل والترحال وحب المعرفة والإطلاع والمغامرة والاغتراب، وكانت أهداف رحلاتهم تختلف من شخص لآخر، إما لطلب العلم، وإما للاستطلاع، وإما للسفر وإما للحج، فاشتهر منهم في هذا المجال المغاربة والمشارقة، فظهر بذلك ما يسمى "بأدب الرحلة" مشكلا أحد أهم تجليات الثقافة في ذلك العصر .

هؤلاء الرحالة جابوا الأرض طولا وعرضا متحدّين الأهوال والمخاطر، وسجّلوا ما وقع تحت أعينهم، وما لفت انتباههم، وما أثار فضولهم وانطباعهم، فصوّروا البلاد والعباد، وتفانوا في جمع المعلومات الجغرافية والتاريخية والحضارية[2] الخاصة بالبلاد المجاورة والبلاد البعيدة كالصين والهند وبلاد وما وراء النهر وغيرها، وقد أدى الرحالة العرب مهمة سامية للأجيال، إذ أسهمت كتاباتهم في نقل كثير من الصور الجميلة والمشاهد المميزة لتلك البلاد وطبيعتها الجغرافية، وظروفها المعيشية، وألقوا الضوء على تاريخها وأفكار سكانها وعاداتهم وتقاليدهم، فأسهموا بذلك في نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى، وإثارة الاهتمام بها وتشجيع المهتمين من العلماء وطلبة العلم على زيارة تلك البلاد للنهل من معارفها وعلومها.

إنّ كل ما صوّره هؤلاء الرحالة، قيّد في كتب خاصة سميت بكتب الجغرافيا والرحلات، هذه الأخيرة ذكرت مواقع وأسماء وخصائص العديد من المدن الإسلامية والعربية .

تعتبر المدينة نقطة للتركز السكاني والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بمختلف أنواعها، وتعود نشأتها إلى عدة عوامل بشرية وسياسية ودينية وحتى اقتصادية، وبعيدا عن هذه الأسباب فالعامل الجغرافي يلعب دورا هاما في اختيار مواقعها لإمكانية توسعها مستقبلا .

لقد اهتمت الدراسات والأبحاث بالتاريخ الحضري (تاريخ المدن)، حيث اعتمدت في ذلك على كتب الجغرافيا والرحلة باعتبارها مصدرا هاما من مصادر تاريخ المدن عبر مختلف الحقب التاريخية، فهذه الكتب نقلت لنا معلومات كثيرة عنها خاصة المدن الإسلامية منها، ومن أشهر هؤلاء الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين نذكر:ابن جبير صاحب كتاب:"رحلة ابن جبير"، والإدريسي صاحب كتاب: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وابن بطوطة صاحب كتاب:"رحلة ابن بطوطة المسماة

---

على الارتحال والسير، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دون تاريخ، ج 17، ص 1609-1610-1611 .

[2]- مبارك بشير، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور عبيد بوداود، جامعة معسكر ، 2010-2011، ص 55 .

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وغيرهم، وكانت العديد من مدن المغرب الأوسط قد أخذت حظا وافرا من كتاباتهم، فأفاض الرحالة والجغرافيون في وصفها وذكر مواقعها ومميزاتها.

إنّ موضوع مدن المغرب الأوسط من بين المواضيع التي لاقت اهتماما واسعا وكبيرا لدى الباحثين والمؤرخين، حيث اهتموا بالكتابة عن مجموعة منها خلال العصر الوسيط مثل: تلمسان، وبجاية، وقسنطينة وجزائر بني مزغنة، لكن في المقابل نجد بعض المدن التاريخية لم تلقى نفس الاهتمام وفي مقدمتها مدينة مليانة، إذا ما استثنينا ما كتبه عبد الرحمن الجلالي في كتابه الموسوم بـ " تاريخ المدن الثلاث المدية الجزائر ومليانة".

اعتبارا لذلك كان موضوع مدينة مليانة هو محور دراستنا هذه الموسومة بـ:" مدينة مليانة في العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب". وخلال هذه الدراسة سأرسم لوحة عن تاريخ ومجتمع مدينة مليانة خلال العصر الوسيط .

تتمحور الإشكالية التي تطرحها الدراسة في: مدينة مليانة بالمغرب الأوسط للبحث في: خصائص مدينة مليانة في العصر الوسيط، وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علينا الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها:

- ما أصل تسمية المدينة ؟
- ما طبيعة معالمها الجغرافية؟
- من أسّس المدينة ؟
- ما هي مكونات مجتمع مليانة ؟
- ما طبيعة نشاط أهلها ؟
- فيما تكمن أهمية المدينة ؟
- من هم أبرز علمائها خلال الفترة المدروسة؟

أسئلة تطرح نفسها بإلحاح في هذه الدراسة، وللإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية المبثوثة في مختلف أنواع المصادر التي تناولت الموضوع أو طرقته في إحدى جوانبه، خاصة منها كتب الجغرافيا والرحلات في مقدمتها: كتاب "المسالك والممالك" لابن حوقل أبي القاسم النصيبي البغدادي، ذكر في كتابه معلومات مهمة عن دول المشرق والمغرب، نقل جزء كبير من مادة كتابه عن الإصطخري، كان ابن حوقل من بين الداخلين إلى الأندلس لكن لا ندري إن زار مدن المغرب الأوسط أو لا، وكتاب

"المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري المتوفي سنة (487هـ/1094م)، من الكتب الجغرافية الهامة، لم يدخل إلى بلاد المغرب، اعتمد كثيرا على المصادر السابقة لعصره والتجار والرحالة الذين استقى منهم مادته العلمية، يتضمن الكتاب معلومات مهمة عن بلاد المغرب، إضافة إلى كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، المتوفى بعد سنة ( 957هـ/1550م) تضمن الكتاب معلومات مهمة عن مدن المغرب الإسلامي عامة ومدن المغرب الأوسط خاصة ومنها مدينة مليانة، فمؤلف الكتاب كان من بين الرحالة الذين دخلوا المغرب والأوسط وزاروا حواضره في طريق رحلته إلى الحجاز حيث انطلق من المغرب الأقصى مارا بمدن المغرب الأوسط، ثم حواضر المغرب الأدنى، وفي كتابه هذا تطرق لمدينة مليانة فذكر بنائها وموقعها الجغرافي، وأهم الصنائع والحرف المنتشرة بها، هذا إضافة إلى مصادر أخرى ثبتناها في قائمة المصادر والمراجع .

-01- أصل تسمية مدينة مليانة:

إنّ الأوصاف الجغرافية التي قدّمها الجغرافيون الأوائل لبلاد المغرب اتسمت بالنقص، ذلك أنّهم لم يكونوا يعرفون عن المغرب الأوسط إلا القليل، فما عدا إفريقية التي تمكّنوا من معرفة مسالكها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية وشبكتها العمرانية بصفة جيدة، امتازت أوصافهم لباقي جهات المغرب بالشمولية فهم يرون البلاد مناطق شاسعة قطنها البربر، ولا يهتمون إلا من حيث دخولها للإسلام، حتى أن بعضهم في وصفهم تجدهم يخلطون بين المدن الجزائرية والتونسية كخردادبه مثلا، لم يكن يعلم الكثير عن مدن المغرب الأوسط ولا جغرافية مسالكها[3]، لكن الجغرافيين الذين جاؤوا بعدهم وضعوا أدب جغرافي هام، وزوّدوا من يهتم بأمور المغرب الأوسط بالكثير من المعلومات، المفيدة حول هذه المنطقة[4]، لكن رغم ذلك تبقى المعلومات حوله شحيحة مقارنة بالمناطق المجاورة كالمغرب الأدنى أو المغرب الأقصى .

إنّ التاريخ المحلي، أصبح من أهم فروع الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة، وعلى اعتبار منطقة مليانة سجّلت حضورها القوي في تاريخ الجزائر بمختلف حقبه، فهي جديرة بالاهتمام والدراسة، فمنطقة مليانة بحكم موقعها الجغرافي، واعتدال مناخها، وتوفر المياه، شكلت موطنا للاستقرار البشري منذ القدم، بداية من العصر الروماني مرورا بالعصر البربري وصولا إلى العصر الإسلامي،

---

[3]- صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 227 .

[4]- صالح بن قربة وآخرون، المرجع السابق، ص- ص، 207 -208 .

فهذه المدينة عرفت تجمعات بشرية خلال مختلف الحقب التاريخية، شارك أهلها بفعالية في صناعة تاريخ الجزائر، خاصة خلال العصور الوسطى، وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة المتواضعة .

أما عن تسميتها، فنجد أن الدراسات والكتابات التاريخية القديمة والحديثة، تختلف اختلافا واضحا في أصل اللفظة واشتقاقها، لذلك سأعرض كل ما وقع بين يداي، محاولة مني لإزالة اللبس الحاصل حولها. فيقوت الحموي نجده يذكر تقريبا الاسم المتداول حاليا لكن من دون تاء فيقول: "مليانة بالكسر ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، مدينة في آخر افريقية ..."[5]، ونجد كل من ابن حوقل والبكري يذكران اللّفظة كما هي متداولة اليوم أي – مليانة–، أما الحسن الوزان فيخالف الجميع حين يذكر أنها "ماكنانة"، لكن العرب حرّفوا الاسم لمليانة "ومدينة مليانة مدينة كبيرة وقديمة جدا بناها الرومان وأطلقوا عليها ماكنانة، لكن العرب حرّفوا هذا الاسم لمليانة"[6] .

إنّ الاختلاف الموجود في الكتابات القديمة وجد في الكتابات الحديثة والمعاصرة، حيث تذكر البعض منها أنّ الحفريات التي أجريت بالقرب من المدينة أواخر القرن (13هـ/19م)، أكدت على وجود مدينتان هما منليانة وزوقبار، وجاء ذكر اسم مليانة في سجل المحاضرة الأسقفية بقرطاجة عام(489 م) حيث ورد اسم أحد أساقفتها مليانة فكتور، وكشفت بعض التنقيبات على قبر قرب المدينة عام (1265هـ/1849م) حمل اسم منليا بنت لوكسيوس"[7]، ويقول الحاج صادوق في دراسته بأن هذه الأسماء المتشابهة توحي بأن أصلها لاتيني روماني، لكن اسمها يطلق على فرع من قبيلة بربرية في ناحية بني مندل جنوب الأصنام في قصر بربري يحمل اسم قصر مليانة من قصور توات، وفي رأيه أن أصل الكلمة بربري[8]، أما المؤرخ الإسباني مارمول فقد سماها مليان، وقال أنها قديما سميت منيانة، والمؤرخ شاو الإنجليزي يقول: " منيانة ومليانة" وذلك بناءا على النطق المحلي، أما عند بعض العارفين من سكان المدينة فيرى أنّها مشتقة من "ملآنة" لما في الناحية من

---

5– ياقوت الحموي الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت،1977، المجلد الخامس ، ص 196 .

6– الحسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،الطبعة الثانية، 1983م ، ج 02، ص –ص 34–35 .

7– أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص– ص، 118– 119.

8– أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 119 .

خيرات(9)، وبما أن بلكين بن زيري الصنهاجي مؤسسها فمن المحتمل أن قبيلة مليانة من بني هندل الصنهاجية التي استقرت بالمنطقة سميت باسمها مليانة(10) .

وبناءا على ما سبق ذكره من آراء وروايات، يجد الباحث نفسه تائها وهو يريد تحديد وضبط اشتقاق لفظة "مليانة" نظرا للكم الهائل من الروايات المتوفرة، لكن رغم ذلك يمكن الركون إلى القول: أن أصل مليانة لاتيني روماني، محرف إلى مليانة الحالية .

-02- الموقع الجغرافي لمدينة مليانة:

تعتبر مليانة(11) من أبرز مدن المغرب الأوسط في العهد الوسيط الإسلامي، وذكرت بعض الدراسات أن موقع زوكبار (Zuccabar) الذي عمّره الأمازيغ في البداية وغزاه الرومان فيما بعد، هو المكان الذي أعاد فيه المسلمون بعد الرومان تأسيس مدينة مليانة في القرن العاشر ميلادي، ومن ذلك الحين تم تحويل اسم مليانة عقب اندثار مستوطنة منليانة (Manliana)(12). ذكرها الحسن الوزان في مملكة تلمسان وضمن مدن إقليم بني راشد(13)، وهي "مدينة كبيرة أزلية قديمة في آخر إفريقية بناها الرومان وأطلقوا عليها ماكنانة، ثم حرّفت إلى مليانة كما ذكرنا ذلك سابقا، جدّدها زيري

9- عبد الرحمن الجلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، 2005م، 292- 296 .

10- عبد الرحمن الجلالي،المرجع السابق، ص 296 .

11- حاليا تبعد عن الأصنام بـ 99 كلم وعن العاصمة بـ 120كلم تبلغ مساحتها حوالي 23772 هكتار، تحيط بها مجموعة من الجبال كجبال زكار الغربي والشرقي، تطل من الشرق والجنوب على واد شلف، وتشرف على سهول الشلف الواسعة، ترتفع بـ 720 متر عن سطح البحر، وحولها الحدائق والبساتين الناضرة، وفيها الأشجار الباسقة، والمياه الدافقة، ويحيط بمليانة سور جدّده الفرنسيون على أنقاض السور العربي والسور التركي، – عبد الرحمن الجلالي، المرجع السابق، ص 297 – أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر "تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية السيلسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها وجالسها وحالتها الاقتصادية والاجتماعية، المطبعة العربية، دون تاريخ، ص 240 .

12- ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 90.

13- هذا الإقليم يمتد على طول نحو 50 ميلا من الشرق إلى الغرب وعلى عرض يقارب 25 ميلا جنوبه كله سهول، وشملا كلها مرتفعات، "ينقسم سكانه إلى قسمين أهل المرتفعات يسكنون دورا لائقة ويزرعون الحقول والكروم، وسكان السهول، هم أشرف بكثير، يقيمون في البداية، ويعيشون تحت الخيام، معتنين بماشيتهم، ولهم عدد وافر من الجمال"، يشمل هذا الإقليم عدة مدن منها البطحاء. – الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 26 -27 .

بن مناد وأسكنها بلكين[14]، ومليانة بلدة خصيبة مجموعة مختصرة[15] محاطة بأسوار عالية عتيقة[16]، تقع في جبل على بعد أربعين (40) ميلا من البحر –أي عن شرشال– وهي بذلك تشرف على جميع ذلك الفحص الذي فيه بنوا وارفين وغيرهم[17]، محاذية لمدينة تنس[18]، بينها مسافة أربعة أيام[19]، وقيل بينهما في البر مرحلتان[20]، ومنها إلى الخضراء (عين الدفلة حاليا) مرحلة[21]، وعلى مرحلة منها يوجد سوق كران الحصن الأزلي[22]، ويحدها من الجنوب الجبل المسمى وانشريس، بينها وبينه ثلاثة أيام، وقال البعض بينهما مسافة ثلاثة أميال[23]، ومنها إلى كزماية مرحلة وهو حصن له مزارع وأسواق على نهر شلف، وبين مليانة وتاعرت[24]، ثلاث مراحل[25]، وتجاورها منطقة تسمى بسوق كرام على نهر شلف[26]، وهنا ربما المقصود بها سوق كرام كما ذكر ذلك عند ابن حوقل، وبالقرب منها تقع قرية ريغة من وانشريس[27]، أما البعض

---

[14]– أبي عبيد البكري ت(487هـ/1094 مـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ ، ص 69 .

[15]– العبدري محمد البلنسي ت( 720هـ/1320مـ)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007مـ، ص – ص، 46– 48 .

[16]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ص– ص 34– 35 .

[17]– البكري، المصدر السابق، ص 69 .

[18]– الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ص 1984مـ، ص 138 .

[19]– ياقوت الحموي المصدر السابق، ص 196 .

[20]– الإدريسي الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1832مـ ، ص 87 .

[21] – الإدريسي المصدر السابق، ص 84– – الحميري، المصدر السابق، ص 223 .

[22]– ابن حوقل أبي القاسم، كتاب المسالك والممالك، طبع بمطبع لندن المحروسة، 1873، ص 89 .

[23]– الحميري، المصدر السابق، ص 547 .

[24] – مدينة تاعرت كانت فيما سلفت من الزمان مدينتان كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة ، القديمة بها صنائع وأسواق، وهنا لا ندري هل يقصد تاهرت باعتبار تاهرت مدينتان تقدمت القديمة وتاهرت المحدثة، الإدريسي، المصدر السابق، ص 87.

[25]– نفسه، ص 85 .

[26]– أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 61 .

[27]– الحميري، المصدر السابق، ص 280 .

فيجعلها ضمن أحواز أشير" مليانة في أحواز أشير من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبالقرب نهر الشلف..."[28] .

من خلال ما سبق ذكره حول موقع المدينة، تتبين لنا الأهمية الإستراتيجية لها سواء السياسية حيث كانت منطقة مهمة، تصارعت حولها مجموعة من الكيانات السياسية بالمغرب الإسلامي، ويظهر ذلك من خلال الصراع المحتدم الذي وقع بين ابن غانية والموحدين من جهة، والحفصيين، والمرينيين، والزيانيين من جهة أخرى كما سنرى ذلك لاحقا، إضافة إلى دورها التجاري، ووقوعها في منطقة الوسط وتوفرها على العيون والآبار والأنهار أهّلها لتكون من أبرز مناطق التجمعات السكانية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط .

-03- العنصر البشري بمدينة مليانة:

إنّ كتب الجغرافيا والرحلات لا تذكر الكثير عن العناصر البشرية التي استقرت بمدينة مليانة، حيث نجدها تكتفي بذكر بعض القبائل البربرية فقط، أما العنصر العربي فأغفلته تماما، وعموما تعتبر قبائل صنهاجة، وبطونها من بين أبرز المستوطنين بها، باعتبار المدينة اختطها وأعاد تجديدها زيري بم مناد الصنهاجي وأسكنها بلكين، كما ذكرت ذلك النصوص:"مليانة ... جدّدها زيري ابن مناد وأسكنها بلكين"[29]، وأبرز تلك البطون –بطون صنهاجة- بطن بنوا وارفين الذي أشرف على تلك المنطقة[30]، وبطن تلكاتة قوم زيري بن مناد كانوا بالقرب من المدية[31] علما أن النصوص لا تذكر استقرارها بمليانة صراحة، فذكرنا ذلك بحكم قرب المدية من مليانة، وباعتبار المنطقة قريبة من جبل وانشريس فلا يستبعد نزوح قبائله البربرية نحو المدينة واستقرارها بها كمكناسة، وأوربة، ومطماطة[32]، وتذكر بعض الدراسات أن سكان المدينة في البداية كانوا من العلويين وبعض الأسر البربرية المستقرة بضواحي المدينة، قبل أن يدخلها الصنهاجيون[33]، ولا يستبعد كذلك استقرار مغراوة بمليانة باعتبار مواطنها كانت بالمغرب الأوسط ممتدة من شلف إلى تلمسان وبطون هؤلاء

---

28- نفسه، ص 547 .

29- ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص 196 .

30- البكري، المصدر السابق، ص 69 - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 258 .

31 – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية. الجزائر، 1963م ، ج 02، ص 177 .

32- الإدريسي، المصدر السابق، ص 85 .

33- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الوسط، دار المكية الجزائر 2007م، صدرت هذه الطبعة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ج 01، ص 121 .

كثيرة نذكر منهم: بنو ورسيفان، وبنو ورتزمان، وبنو يلنت، وبنو بوسعيد، كلهم بشلف [34]، وما يؤكد استقرارر مغرا وة بمليانة قول ابن خلدون لما يذكر تغلب الحفصيين على مليانة وعقدهم لابن منديل أمير مغرا وة عليها[35]، إضافة إلى بنو توجين كانت مواطنهم من ونشريس إلى المدية[36] .

أما العنصر العربي بمدينة مليانة فلا يستبعد دخوله مع العرب الفاتحين، ثم مع الهجرات الهلالية التي اجتاحت منطقة المغرب الأوسط، ومصادر الجغرافيا والرحلات التي اعتمدنا عليها في بحثنا لم تذكر شيء عنها، لذلك لجأنا إلى بعض الدراسات لتحديد القبائل العربية التي استوطنت مليانة، تلك القبائل التي استقرت بها من طبقة العرب الرابعة (العرب المستعجمة) من قبائل بني هلال، ومن هؤلاء نذكر قبيلة هبرة العربية من قبائل مالك نزلت بسهول غرب مليانة[37]، ونزل أيضا أولاد عقبة بجهة مليانة[38]، ولا يستبعد نزوح بعض القبائل المستقرة بالمناطق المجاورة كالثعالبة، وجندل، والعطاف، وحصين إلى مليانة، خاصة إذا ما علمنا أن العرب معروفين بالحل والترحال أو ما يسمى بحياة الظعن .

لقد شهدت مدينة مليانة أيضا دخول العنصر الأندلسي الذي دخل إلى المغرب الأوسط خلال العهد الأخير من دولة الموحدين بعد معركة حصن العقاب وبداية ظهور الدول الثلاث" االحفصية، الزيانية، والمرينية"، حيث استطاعت الممالك المسيحية أن تفرض منطقها على مسلمي الأندلس، بعدما سقطت مدنهم " ميورقة، قرطبة، دانية، شاطبة، مرسية..."[39] في أ يديهم، وقد تضاعفت هجراتهم نحو المنطقة عقب الاتفاق الذي حصل بين مملكتي قشتالة وأراغون بعد زواج فرديناند الثاني وإيزابيلا الكاثوليكية، وتم بموجبه التخطيط لإخراج المسلمين نهائيا من الأندلس، فكثر طغيانهم واعتدائهم على المسلمين، فلم يكتف النصارى بالسيطرة على مدن الأندلس بل شردوا أهلها وهتكوا عرض نسائها من المسلمين" وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على أهل المدينة يفتكون البكر بحضرة أبيها والثيب بعين زوجها وأهلها، وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله

---

[34]– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص– ص 174 – 175 .

[35]– ابن خلدون عبد الرحمن (732–808هـ/1332–1406 م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الهوامش والفهارس خليل شحادة، مراجعة الدمتور سهيل زكار، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000مـ، ج 06، ص– 421

[36] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 175 .

[37] – نفسه ص 165 .

[38] – نفسه، ص 166 .

[39] – مبارك بشير، المرجع السابق، ص 64–65 .

قط..."[40]، وبعد سقوط غرناطة سنة "897هـ/1491م) استوثق النصارى أهلها على تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم[41]، لكن النصارى لم يوفوا بعهودهم فلم تمض سنين على سقوط المدينة حتى شرعوا في نقض فصول الاتفاق فصلا فصلا وبندا بندا وأجبروا المسلمين على التنصر[42] .

أمام هذا الوضع الصعب الذي عاشه المسلمون في الأندلس ما كان لهم سوى المغادرة نحو بلاد العدوة المغربية وباقي أقطار الدولة الإسلامية، وكان استقرارهم بالمغرب الأقصى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأدنى أين وجدوا الترحيب[43] .

للإشارة إنّ نزولهم بالمغرب الأوسط لم يرتبط بمدينة واحدة بل نزلوا في مختلف مدنه، فتلمسان كان لها الحظ الوافر باعتبارها حاضرة المغرب الأوسط ولقربها الجغرافي من الأندلس[44]، ثم تأتي بعدها المدن الساحلية كأرشقول، وهران، جزائر بني مزغنة، بجاية، ثم بقية المناطق الداخلية بدرجة أقل منها مدينة مليانة.

-04- النشاط الاقتصادي ومؤهلاته بمليانة:

توفرت مدينة مليانة خلال العصر الوسيط على مؤهلات اقتصادية هامة، حيث وجدت بها آبار وأنهار تطحن عليها الأرحاء[45]، كما كان لها حظ من نهر شلف[46]، أما جبل زكار المحيط بها فهو مليئ بالعيون[47]، ووجدت بها مزارع كثيرة خصبة[48]،وهي ذات أشجار[49]، وجناتها تسقى من نهر شلف، ولها أرحاء على نهرها المذكور[50]، ويذكر صاحب الروض المعطار في حديثه عن

---

40 – المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 01، 1949م، ج 01، ص 193 .

41 – المقري، المصدر السابق، ص 277 .

42 – مبارك بشير، المرجع السابق، ص 67 .

43 – المرجع نفسه، ص 68 .

44 – نفسه، ص 69 .

45 – ياقوت الحموي المصدر السابق، ص 196 – البكري، المصدر السابق، ص 69 .

46 – ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89 .

47– الحسن الوزان، المصدر السابق، ص– ص 34 – 35

48 – صالح بن قربة وآخرون، المرجع السابق، ص 217

49 – البكري، المصدر السابق، ص 61 .

50 – الإدريسي، المصدر السابق، ص 85 .

تلمسان اسم أحد أوديتها فيقول: " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا..."[51]، هذا ما جعل كثيرا من سكانها يشغلون الفلاحة[52]. إنّ هذه المؤهلات انعكست إيجابا على الزراعة فكثرت المنتجات وكان مردودها وفيرا، وسهلها الكبير عرف بإنتاجه الفلاحي الغزير، كانت مليانة غنية بأشجار الجوز، حتى أصبح الجوز لا يباع ولا يشترى ولا يقتطف حتى[53]، وزرع بها التين والحبوب بمختلف أنواعها[54].

لم يقتصر نشاط سكان مدينة مليانة على الزراعة فقط، بل زاول بعضهم مجموعة من الحرف والصناعات حسبما ذكرت لنا النصوص، فمارسوا صناعة النسيج، والخراطة، وصنعوا أواني خشبية لتوفر مادتها الأولية المتمثلة في الغابات الكثيفة المحيطة بالمدينة، يقول الحسن الوزان:".. يكاد يكون سكانها كلهم صناعا، نساجين أو خراطين، ويصنع هؤلاء أواني من خشب..."[55] .

ازدهار النشاط الزراعي والصناعي أدى إلى ازدهار التجارة، فوجد بالمدينة سوق عرضت فيها مختلف المنتجات، وفد إليه سكان البلدات المجاورة لبيع مختلف منتجاتهم، أو اقتناء المنتجات المحلية لمليانة، عرف هذا السوق باسم" سوق جامعة"[56]، كانت تعقد يوميا لكثرة الوافدين عليه[57]، وكثرة الوافدين على سوقها وزيادة النشاط التجاري، أدى إلى تأسيس أسواق بالمدن المجاورة التي ذكرتها لنا المصادر الجغرافية، كسوق ريغة الذي كان يعقد كل جمعة[58]، وسوق كران[59]، وأسواق حصن كزماية[60] .

---

[51]– الحميري المصدر السابق .، ص 135 .

[52]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ص– ص 34 – 35

[53]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ص– ص 34 – 35.

[54] – مختار حساني، المرجع السابق، ص – ص 122 – 123 .

[55] – الحسن الوزان، المصدر السابق، ص – ص 34–35 .

[56] – الحميري، المصدر السابق، ص 547 .

[57] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 129 .

[58] – الحميري، المصدر السابق، ص 280 .

[59] – صالح بن قربة وآخرون، ص 217 .وابن حوقل، ص 90،

[60]– الإدريسي، المصدر السابق، ص 85 .

إنّ ازدهار التجارة بالمدينة انعكس إيجابا على حياة السكان، حيث تفننوا في تزيين وتشييد منازلهم، فدورهم كانت متقنة الصنع تضمنت سقايات جميلة[61]، وبها جامع متقن الصنع مليح عجيب يدعوا الشوق من رآه[62] .

الموقع الإستراتيجي الهام لمليانة، وازدهار زراعتها وصناعتها وتجارتها، جعلها من أهم مدن المغرب الأوسط خلال العهد الإسلامي، حيث رغبت العديد من السلطات السياسية للسيطرة عليها باعتبارها طريق مهم رابط بين مختلف المناطق، لذلك ظهرت مجموعة من الحروب، وأبرز مثال على ذلك الحروب التي وقعت بين الموحدين من جهة وابن غانية من جهة أخرى، فبعد سقوط دولة المرابطين، نهض علي بن اسحاق بن علي صاحب الجزر الشرقية المناهضة للموحدين، ونقل المعارك للمغرب الأوسط، فاستولى على بجاية والجزائر ومليانة، وتوقف هناك لعدة أسباب قيل لعدم انضمام قبائل مليانة لصفوفه، وقيل أن السلطان الموحدي أبا يوسف غادر الأندلس لمحاربة بني غانية، فأرسل السلطان الموحدي جيشا لمطاردة ابن غانية، الذي ثار عليه أهل مليانة وخرجوا على طاعته وبايعوا الموحدين[63] .

-05- التاريخ السياسي لمليانة:

ولما سقطت دولة الموحدين أصبح المغرب الأوسط من تلمسان حتى بجاية تحت سلطان الحفصيين وأميرهم أبو زكرياء، وكتب الجغرافيا لا تمدنا بمعلومات حول هذا الموضوع، لكن بعض المصادر التاريخية غطت ذلك كابن خلدون في كتاب العبر، فيذكر ظهور أحد شخصيات ومشائخ مليانة وهو أبو العباس المليانى، وكان له ابن اسمه أبو علي يرغب في الرياسة، في ظل الفراغ السياسي الموجود بالمنطقة قام بخلع طاعة الحفصيين ونبذ دعوتهم ودعا بالسلطان لنفسه، ولما وصل الخبرلأمير الحفصيين، سرّح إليه جيشا بقيادة الأمير أبا حفص سنة (659هـ/1260م) توجه نحو مليانة فحاصرها، الأمر الذي اضطر أبو علي المليانى للفرار نحو المغرب الأقصى، ودخل الحفصيون مليانة فارضين سلطانهم، وعقدوا عليها لابن منديل أمير مغرا وة[64] .

هذا إضافة إلى الحروب التي نشبت بين المرينيين والزيانيين والحفصيين حول مليانة، فبعد تغلب يغمراسن بن زيان على المغرب الأوسط، زاحم بعض القبائل البربرية كبني توجين وبني منديل، هؤلاء

---

[61] – الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 35 .

[62] – العبدري، المصدر السابق، ص48 .

[63] – عبد الرحمن الجلالي، المرجع السابق، ص – ص 301-302 .

[64]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص – ص 420- 421 .

استغاثوا بالحفصيين، فنهض أبو زكرياء الحفصي وغزا تلمسان وتوقف بمليانة وعقد للعباس بن منديل على مغراوة[65]، ثم انتفض أهل مليانة على الحفصيين وتغلب عليها الزيانيون[66]، ثم عادت للمرينيين لما نهض يوسف بن يعقوب المريني إلى تلمسان سنة (698هـ/1298م) وحاصرها، وبعث جيشا فتح به مليانة وتنس ومازونة سنة (699هـ/1299م)[67]، وأخيرا عادت للزيانيين بعد وفاة يوسف بن يعقوب سنة (706هـ/1307م) فقام خليفته أبي ثابت بعقد السلم مع أبي زيان بن عثمان الزياني على أن يخلي له بني مرين جميع ما ملكوه من أمصارهم[68]، ولما ضعف الزيانيون في القرن (09هـ/15م) انفصلت مليانة عنهم وانضمت إلى سلطة أمير تنس المتكونة من مليانة والمدية وتنس، هذه الأخيرة – إمارة تنس– سرعان ما انتهت لصالح تلمسان[69]، واستمر ذلك إلى غاية دخول الأتراك وبسطوا نفوذهم عليها وفرضوا على أهلها الضرائب[70] .

– 06– الجانب العلمي لمدينة مليانة:

وما يلاحظ أيضا على كتب الجغرافيا والرحلات التي ذكرت مليانة عدم تطرقها للحياة العلمية بالمدينة، باستثناء ما ذكره الحميري عن أحد شعرائها البارزين أبو بكر ابن الصابوني الشاعر الذي لقيه سلطان الحفصيين أبو زكرياء، وطلب منه أن ينشد قصيدته المشهورة، فأنشدها وأنعم عليه بخمسمائة دينار[71]، وما ذكره العبدري عن جامعها باعتبار الجوامع آنذاك كانت تؤدي مهمة علمية تعليمية تربوية " ...وبها جامع متقن الصنع مليح عجيب..."[72] .

وفي غياب ذكر الحياة العلمية في كتب الرحلات والجغرافيا، ترجمت بعض كتب التراجم والتاريخ لأبرز علماء المدينة الذين برزوا في الفقه والأصول والأدب، والحديث، والتصوف، ومن خلال تلك التراجم نفهم أن مليانة كانت بلد العلم والعلماء خلال العصر الوسيط خاصة خلال الفترة الممتدة ما بين القرن (07–10هـ/13–16م)، لذلك سنحاول ذكر بعض من علمائها خلال هذه الفترة .

65– عبد الرحمن الجلالي، المرجع السابق، ص 302 .

66– نفسه، ص 304 .

67– عبد الرحمن الجلالي، المرجع السابق، ص 305 .

68– نفسه، نفس الصفحة .

69– ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 93 .

70– الحسن الوزان، المرجع السابق، ص 35 .

71– الحميري، المصدر السابق، ص 547 .

72– العبدري، المصدر السابق، ص48 .

وأبرزهم على الإطلاق أبو العباس الملياني (ت715هـ/1315م) الذي ذكر في كتاب العبر وهو:"من مشيخة مليانة صاحب فقه ورواية وسمت ودين، رحل إليه الأعلام وأخذ عنه العلماء، وانتهت إليه رئاسة الشورى ببلده"[73]، شاعر وكاتب، ارتحل للمغرب الأقصى بمدينة أغمات ومراكش، استعمله السلطان المريني يوسف بن يعقوب على جباية الأموال[74] توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشرة وسبعمائة دفن بجبانة باب إلبيرة"[75] .

ومنهم أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني (644هـ/1246م) فقيه مجتهد، أخذ عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى المشرق، ولقي جماعة من الأعلام، وعاد وسكن بجاية، توفي بمليانة، له تقييد على كتاب التلقين للغمام محمد بن علي بن عمر المازري المتوفي سنة ( 536هـ/1141م)[76] .

ومنهم أحمد بن يوسف الملياني الراشدي (927هـ/1521م)، المتصوف، تنسب إليه الطريقة اليوسفية، انتهت إليه رياسة السالكين، وتربية المريدين، بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، دفن بمليانة وإليها نسبته، وقد عرّف به أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي في كتابه سماه"بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار، ومعدن الأنوار، أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدا"[77] .

ومن أبرز علمائها في النحو سعيد بن محمد بن سعيد الملياني من أعيان المالكية رحل من بلده إلى القاهرة سنة (720هـ/1320م) وسمع بها من جماعة وأخذ عن أبي حيان وتحول إلى دمشق وتصدر بها لإقراء العربية إلى أن مات في 06 شوال[78] .

أما في الفقه المالكي فبرز منهم سليمان بن يوسف الملياني، محدث فيقه ملكي، مشارك في عدة علوم، رحل إلى المشرق ودخل بغداد، ولقي جماعة من العلماء[79] .

---

[73]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص – ص 420– 421 .

[74] – المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1928، المجلد السادس، ص – ص 266–267

[75]– المقري، المصدر السابق، ص 268 .

[76] – عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1980، ص314 .

[77] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 315– 316 .

[78] – نفسه، ص 316 .

[79] – نفسه، نفس الصفحة .

وفي الأصول علي بن عمران بن موسى الملياني، المعروف بابن أساطير فقيه وأصولي، كان له معرفة بأصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة من أهل مليانة سكن بجاية، وتوفي بها سنة (670هـ/1271مـ)[80]، وغيرهم كثر .

**الخاتمة:**

من خلال هذه الدراسة يمكننا الخروج بالنتائج التالية:

– تعتبر كتب الجغرافيا والرحلات من أهم المصادر المعتمدة في الكتابة عن تاريخ ومجتمعات المدن الجزائرية خلال العصور الوسطى وما سبقها .

– إن المعلومات الموجودة في هذه الكتب لا نجده في كتب أخرى، رغم أنها أغفلت الكثير حول مدن الجزائر في العصر الوسيط .

– تعتبر الدراسات الحضرية من أهم حقول الدراسات التاريخية التي من شأنها نفض الغبار عن تاريخ وتراث مدننا العريق .

– مدينة مليانة من أهم مدن المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، فموقعها الجغرافي الحصين والممتاز أعطاها أهمية إستراتيجية، تصارعت حولها الكيانات السياسية للسيطرة عليها، وجعلها قاعدة عسكرية تحميها من الغارات المعادية .

– تعددت الأجناس البشرية في المدينة بين بربر وعرب تعايشوا جنبا إلى جنب .

– توفرت مدينة مليانة على أنهار وآبار وعيون، جعلتها من أبرز مراكز التجمعات السكنية خلال العصر الوسيط .

– نشطت الزراعة والصناعة والتجارة في المدينة، حيث كانت المنتجات وفيرة وغزيرة وجيدة أنشئت لها العديد من الأسواق .

– يمكن اعتبار مليانة حاضرة علمية خاصة خلال العهد الزياني، حيث كثر فيها العلماء في مختلف أصناف العلوم .

**– قائمة المصادر والمراجع –**

– أ– المصادر :

01– ابن حوقل أبي القاسم، كتاب المسالك والممالك، طبع بمطبع لندن المحروسة، 1873

---

80 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 356 .

02- ابن خلدون عبد الرحمن (732-808هـ/1332-1406 مـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الهوامش والفهارس خليل شحادة، مراجعة الدمتور سهيل زكار، ج 06، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 مـ

03- ابن منظور، لسان العرب، ج17، دار المعارف القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دون تاريخ .

04- أبي عبيد البكري توفي (487هـ/1094مـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ .

05- الإدريسي الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1832 مـ .

06- الحسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج 02، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1983 مـ .

07- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار معحم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984 مـ .

08- العبدري محمد البلنسي توفي( 720هـ/1320مـ)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007 مـ .

09- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1928 مـ، المجلد السادس .

10- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 01، 1949مـ، ج 01 .

11- ياقوت الحموي الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معحم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر بيروت،1977 .

- ب- المراجع:

01- الجلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، 2005 مـ .

02- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر "تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية السيلسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها وجالسها وحالتها الاقتصادية والاجتماعية، المطبعة العربية، دون تاريخ .

03- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 02، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963مـ .

04- بشير مبارك، المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور عبيد بوداود، جامعة معسكر، 2010-2011.

05- بن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م .

06- بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

07- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الوسط، ج 01، دار المكية الجزائر 2007 م.

08- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

09- قيقانو أنطون بشارة، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق بيروت، الطبعة الثالثة، د ون تاريخ .

10- نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1980 م .